# المحاضرة الرابعة
# العلاقات الجزائرية الهولندية خلال الفترة الحديثة - 2

## - الحرب الإنجليزية الهولندية على الجز ائر1670:

تردت العلاقات الجزائرية مع إنجلترا مما أدى في سنة 1668 ، ونظرا لتوتر العلاقات الجزائرية الهولندية كذلك ، قرر البلدان الأوربيان التعاون من أجل شن الحرب على الجزائريين . جاء ذلك بعد أن هاجم البحارة الجزائريون سفينة حربية هولندية. نتيجة لهذه العملية الحربية اتصلت القيادة الهولندية بالقيادة الإنجليزية ، وتم الاتفاق بين الطرفين على إرسال أسطول مشترك يتشكل من خمسة سفن إنجليزية تحت قيادة الضابط ريشارد ألين Richard Allenو أربعة سفن هولندية تحت قيادة ويليام فان جنت ( Willem Van Gent) . بناءا على تعليمات دي رويتر De Ruyter تم تجميع الأسطول في مضيق جبل طارق . وفي أوت 1670 اعترض هذا الأسطول المشترك أسطولا جزائريا من 7 سفن كبرى الذي كان قادما من المحيط الأطلسي ، تحمل كل منها على الأقل 30 مدفعا ، وعلى ظهر الأسطول1800 جزائري و أكثر من 200 أسير ، و لما علمت القيادة الجزائرية بالكمين الأوربي ، جنحت 6 سفن إلى السواحل المغربية ولم يتمكن "فان جنت" و"ألين" من القبض إلا عدد من الجزائريين الجرحى ، وتحرير عددا من الأسرى المسيحيين . وبعد سنة 1671 حطم الإنجليز عشرة سفن في ميناء بجاية .

## - رحلة توماس هيس الأولى إلى الجزائر: (1675 - 1676 )

وكانت الجزائر قد ودت في إجراء اتصالات مع هولندا ، حيث بعث في شهر ماي من سنة 1674 الحاج محمد رسالة إلى حكام هولندا أعلن فيها عن رغبته في إقامة علاقات طيبة بين البلدين . كان التجاوب الهولندي منسجما مع رغبة الحاج محمد ، إذ في شهر أفريل من سنة 1675 قرر حكام هولندا إرسال توماس هيس إلى الجزائر كمندوب عن هولندا.

توجه توماس هيس على رأس أربعة سفن حربية نحو الجزائر، فوصلها في 13 أكتوبر 1675 . استقبله الحاج محمد. و بعد إقامته في الجزائر لمدة 18 شهرا توصل الطرفان إلى إبرام معاهدة في 9 ماي1677 ، تتعلق هذه المعاهدة بتحرير الأسرى . وقد خصصت لاهاي سفينة حربية لنقل الفدية إلى الجزائر ، من أجل ضمان عودة الأسرى إلى بلادهم .

علما بأنه من ماي 1677 عندما أبرم الاتفاق على تحرير الأسرى كان في الجزائر 590 أسيرا تم شحنهم على ظهر 70 سفينة هولندية من بينهم 420 من أصل هولندي ، أما الآخرون فمن أصول ألمانية و اسكندنافية . وقدمت هولندا مقابل هذا الاتفاق إلى الجزائر8 مدافع . و في نفس السنة غادر توماس هيس الجزائر وذلك في 8 ماي 1680 . وذلك بعد أن ترك في الجزائر قنصل بلاده ( Gacobus Tollius).

## - عودة هيس إلى الجزائر:

كانت الجزائر في حالة حرب مع فرنسا منذ اندلاعها في أكتوبر 1681 ، حيث تعرضت مدينة الجزائر لقصف تولى زعامته القائد دوكيسن (Duquesne) . في هذه الظروف توجه توماس هيس مرة ثانية إلى مدينة الجزائر في بداية خريف سنة 1682 . حيث وصلها في 17 أكتوبر ومعه مبلغ مالي قيمته 170 ألف فلوران من بينها 115 ألف مخصصة للأسرى في مدينة أمستردام . قام بجمع جزء منها JOHNNES HEES في العاصمة الهولندية ، وكذلك المبلغ الذي لم ينفعه دي رويتر خلال سنة 1664 . وفي هذه الأثناء فضلت مقاطعة زيلندا الهولندية (ZELANDE) تولي أمر تحرير أسراها بنفسها .

فنظمت عمليات الجمع، وقد استطاعت هذه المقاطعة قبل وصول توماس هيس إلى الجزائر من إفتداء 42 أسير من مجموع 82 أسير الذين تم نقلهم إلى هولندا على ظهر سفينتين حربيتين حيث دفع في المتوسط 750 فلوران عن الشخص الواحد.

ولما غادر هيس الجزائر، ترك 80 من مواطنيه من الجزائر من بينهم 40 أسيرا من مقاطعة زيلاندا ، ومن أجل تحرير الأسرى المتبقيين أودع هيس 12500 فلوران للحصول على حريتهم فيما بعد . ولما كان المبلغ المالي المجموع ، مخصصا لتحرير الأسرى الهولنديين ، فإن هيس لم يقم بافتداء الأسرى الألمان والأسكندينافيين.

لقد تحسنت العلاقات بين الجزائر وهولندا بعد زيارة هيس هذه إلى الجزائر. حيث أبدى بابا حسن في عدة مناسبات عن تأييده لحسن العلاقات مع هذا البلد ، وتجنب المشاكل مع الهولنديين ما دامت بلاده في حرب مع فرنسا ، كما أنه لم يتلق الهدايا التي وعدته لندن إثر تجديد السلام مع إنكلترا.

## ـ زيارة هيس الثالثة إلى الجزائرسنة 1685:

لقد رجع هيس مرة أخرى إلى الجزائر العاصمة في من شهر فيفري في عام1685 في زيارة حميمية ، وجلب معه 240 برميل من البارود وهدايا أخرى ذات قيمة إجمالية تقدر بخمسة آلاف فلوران ، ولم يكن الحاكم الحسين على استعداد لاستقباله لأنه كان مريضا.

ومن جهة أخرى أعلم القنصل الهولندي كريستوفل ماتياس (38)Christofell Mathias هيس عن الأوضاع السائدة في الجزائر وبأن حسين الذي كان قد أبرم السلام مع فرنسا في أفريل 1684، كان قد صرح في عدة مناسبات عن رغبته العيش في سلام مع هولندا ، وأضاف بأن السفن التجارية الهولندية تتجنب المجيء إلى الجزائر وأنها لا تظهر إلا نادرا في مينائها . مادامت السفن التجارية الهولندية لا تبحر بصفة عادية في ميناء الجزائر فإنه من الضروري على السفن الحربية الهولندية أن تظهر من حين لآخر .

وما كانت توجسات هذا القنصل تصل إلى مبعوث بلاده ، فإن حسين أبدى ترحابه خلال استقباله للمبعوث الهولندي ومدح الصداقة مع هولندا ووعد بأنه سيعاقب البحارة المذنبين ، ودعا بصراحة السفن الهولندية على التوقف في ميناء الجزائر . وفي المقابل كان تجاوب هيس أن قام بتفريغ براميل البارود كما قام بافتداء 10 أسرى هولنديين الذين لم يتم تحريرهم في سنة 1682.

وفي زيارة الوداع التي جرت في 24 مارس ، أوضح حسين المشاكل المتعلقة بقلة تردد البحرية الهولندية حيث أكد مثل سلفه شعبان آغا ، على ضرورة استعمال نموذج موحد للرايات ، عوض النماذج المختلفة التي تقدمها المقاطعات والمدن الهولندية .

## ـ الحملة الانكليزية الهولندية على الجزائر 1816

كلف مؤتمر فيينا باسم الدول الأوربية اللورد اكسموث لضرب الجزائر باسم وضع حد لاستعباد المسيحيين . وكان اللورد اكسموث وفون كابلين الهولندي قائدا الحملة على اطلاع بطبيعة التحصينات ، ونظام الدفاع بمدينة الجزائر، التي زودهما بها الجاسوسين النقيب ويرد (Warde) والضابط زيقل (Ziewgel)، وكان الجزائريون على علم بحركة الأسطول المسيحي ، الذي كان يتجول في المتوسط وبنية الدول الأوربية السيئة تجاه بلادهم . ولهذا قاموا بتعزيز المراكز الدفاعية والتحصينات ، ووضع كميات السلاح على أهبة الاستعداد .

وصل الأسطول الانكليزي الهولندي المشترك إلى الجزائر يوم 27 أوت. وعلى الفور طلب اللورد اكسموث من الداي عمر باشا عقد الصلح ، وأن يكون الرد في خلال ساعة واحدة فقط . وكان رد الداي وكبار المسؤولين بالرفض لأوامر الأميرال . عندئذ بادرت القوات المسيحية في ضرب مدينة بالقذائف . وقد وصف الداي عمر باشا المعركة حيث قال : (( لقد كانت معركة حامية الوطيس دامت إحدى عشرة

ساعة وثلاث وعشرين دقيقة...لم نرى دقيقة راحة واحدة ، إذ أخذت تتهاطل علينا في كل لحظة سيلا وافرا من القنابل الصغيرة والكبيرة الحجم)) . وقد قاوم الجزائريون العدوان بكل قوة ، حتى جعلت قائد الحملة الانكليزي اكسموث يقول : (( لم أرى في حياتي أعداء يحاربون بإيمان وثبات وجأش كهؤلاء )) . لقد كانت الخسائر المادية جسيمة ، فقد أحرقت كل البواخر والسفن التجارية الجزائرية، وتحطمت التحصينات وميناء الجزائر خلال ساعة واحدة نظرا لكثرة القصف . وبلغت الخسائر البشرية من الجزائريين ثلاثمائة بين قتيل وجريح . أما من الجانب الانكليزي والهولندي فكان أكثر من ثمانمائة قتيل . وعن نهاية المعركة ذكر تقرير حرر في القنصلية الأمريكية أن الجزائريين قبلوا بشروط الصلح التي قدمها إليهم المنتصرون . ومن أهم نتائجها إطلاق سراح أكثر من 1200أسير مسيحي بدون فدية.

**معاهدات الجزائر مع هوانداً:**

لقد أبرمت الجزائر مع هولندا العديد من المعاهدات مابين 1622 و1818 وهي:

1- معاهدة أكتوبر 1622.
2- معاهدة أفريل 1662.
3- معاهدة من أجل فدية الأسرى 1677.
4- معاهد من أجل استعادة السلم بين البلدين 1679.
5- معاهدة السلم الدائم 1680.
6- معاهدة السلم 1726.
7- معاهدة تحالف دفاعي بين هولندا وإسبانيا ضد إيالات الجزائر وتونس وطرابلس الموقعة في (Alcala de Henares) يوم 10 أوت 1816.
8- معاهدة سلم بين ملك هولندا وداي الجزائر يوم 28 أوت 1816.